موت الفجأة

والاستعداد ليوم الميعاد

الشيخ

محمد بن محمد صغير عكور

حفظه الله

miraath.net

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

ميراث الأنبياء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لكلمة بعنوان:

موت الفجأة والاستعداد ليوم المعاد

ألقاها

فضيلة الشيخ: محمد بن محمد صغير عكور

-حفظه الله تعالى-

يوم الأحد الثاني من شهر ربيع الأول عام سبعة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية في مسجد ذي النورين في قرية العكرة بجازان.

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع بها الجميع.

إن الحمد لله نحمده، و نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم- ،

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾

الحشر: ١٨

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء:١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد:

فإن هذه الكلمة التي أذكر بها نفسي ومن كتب الله له أن يسمعها، هي تذكير بما يئُول إليه حال كل حي في هذه الحياة الدنيا، وأنه لا مناص له من الانتقال والارتحال، وهذا من الأمور غير الاختيارية للإنسان؛ لأن الإنسان مخيرٌ في مسائل، ومسيرٌ في أخرى.

أما كونه مسيرًا فهو في الأشياء التي لا خيار له فيها، وهو ما كان في القضاء والقدر، فإذا أراد الله به شيئًا جرى عليه بدون اختيار له أو فعل أو سبب، وذلك كالأجل والرزق والخِلقة واللون والفصاحة وغير ذلك، الأشياء التي لا دخل للإنسان فيها فهو فيها مُسَيَّر، كذلك الأجل لا يدري متى يبغته الأجل.

وأما الأشياء التي يكون فيها مخيرًا فهي الأعمال التي يأتي بها بمحض إرادته واختياره، كالأكل، والشرب، والأخذ، والعطاء، والكلام، والصمت، وغير ذلك من الأحوال التي يكون له فيها إرادة ويكون له فيها اختيار.

ومن الأمور التي ليس له فيها اختيار:

الأجل، وهو من الخمس التي استأثر الله بعلمه، حيث قال -عز من قائل-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ لقمان: ٣٤، فلا يعلم متى وقوعها إلا هو -سبحانه وتعالى-: ﴿ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧ ﴾ الأعراف:١٨٧ ، ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ لقمان: ٣٤، فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، وإن كان هناك يعني أشياء بما يستدل بها على نزول الغيث كهبوب الرياح، تراكم السحاب، لكن لا يجزم أحدٌ من الناس أن ينزل من هذا السحاب مطرٌ وإنما يكون مهيَّأً، تكون الفرصة مواتية، فنزول الغيث من الأمور التي استأثر الله بعلمه.

﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ لقمان: ٣٤، عندما تستقر النطفة في الرَّحِم تتدرج في مراحل التكوين، لا يعلم كُنْهَ هذه النطفة في المراحل المتقدمة قبل التخليق، لا يدري أحدٌ من عالم الأرض والسماء على أي لونٍ تكون، ذكر أم أنثى، حيةً أو ميتة، ولهذا عندما يُؤْمَر الملك الموكل بالأرحام، يُؤْمَر بأربع كلمات ومنها الأجل، ومنها السعادة والشقاوة، ومنها الرزق.

﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ ﴾ لقمان: ٣٤، ما يعلمُ ما في الغد إلا الله -جل وعلا-.

﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ لقمان: ٣٤، وهذا هو الشاهد معنا من الآية الكريمة، أن الإنسان لا يدري عن مقر الأجل ووقته، والحالة التي يأتي عليها، ومن هنا نقول بأن الإنسان في هذه الحالة لا اختيار له في ترتيب الوقت مع ملك الموت، أو المكان أو الحالة التي يأتيه عليها لا اختيار له في ذلك، ومن هنا يجب أن يكون الإنسان دائمًا على استعداد؛ لأنه قد يأتيه الأجل بغتة؛ ولأن الأجل ليس مرتبًا على هيئةٍ تكون عند المتوفى بحيث أنه لا يأتيه إلا وهو على الفراش، أو يأتيه وهو كبير السن، أو يأتيه في حال مرض أبدًا، متى ما انتهى عمر الإنسان فإنه يأتيه الموت لقبض روحه، ولهذا يقول -عزَّ من قائل- ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤ ﴾ الأعراف:٣٤، إذا حلَّ الأجل وجاء، لو كان النفس طالعًا ما نزل، أو نازلًا ما صعد، فهنا نقول أنه يجب على الإنسان أن يُعِدَّ للأمر عُدَّتَهُ، وأن يكون عاملًا بقدر الاستطاعة في تحقيق أركان الإسلام وفي مقدمتها الشهادتين، ثم ما يستلزم بالشهادتين مما يجب لها من القيام بأركان الإسلام الخمسة، تحقيق أركان الإيمان الستة، وأن يكون في ذلك محسنًا في أعماله حتى إذا جاء الأجل يكون الإنسان ليس عليه حقوق مؤخرة، فيأتي بالصلاة في أول وقتها، ويتخلص من حقوق الآدميين، ويقوم بأداء الأمانات التي ائتمنه الله عليها فيما بينه وبين ربه، وفيما بينه وبين الناس حتى يكون خفيف الظهر من المسئولية التي قد تترتب على التفريط والتقصير والتسويف، وأعظم ما يعين على هذه الأشياء طلب العلم، إذا كان الإنسان حريصًا على طلب العلم والتحصيل فالله -جل وعلا- قد أثنى على طلاب العلم الذين يطلبونه من أجل العمل، من أجل أن يكون عملهم صحيحًا، قال -عز من قائل-: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا

يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾ الزمر: ٩ ، وقال -عز من قائل﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ ﴾ الأنعام:١٢٢، هذا مثال للعلم والجهل، وأن الجاهل بمثابة الميت وأن الذي سعى في تحصيل العلم كالحي، وشتان بين الحي والميت، وقال -عز من قائل-: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ فاطر: ٢٨، وقال -عز من قائل- آمرًا النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾ طه ١١٤، وقال-عز من قائل-: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾ محمد: ١٩، فخير معين على العمل الصالح وعلى الاستعداد للانتقال من هذه الحياة هو العلم الذي يحفظ الإنسان من الفتن، ويحفظه من البدع، ويحفظه من الشهوات المهلكة، يحفظه من الموبقات، يحفظه في القيام بطاعة الله -جل وعلا-، باتباع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، بلزوم الجماعة؛ جماعة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، الثبات على الدين بالازدياد من العلم، تزود بالعمل الصالح من صلاة فريضة ونفلًا، وصيام فرضًا ونفلًا، وحج فرضًا ونفلًا، وزكاة فرضًا ونفلًا، هذه كلها ثمرات العلم، ثمرات لطلب العلم الذي يطلبه الانسان مبتغيًا به وجه الله -جل وعلا- والدار الآخرة.

إذا كان الإنسان بهذه المثابة فإنه يعيش قريبًا من الصواب الذي أراده الله منه؛ لأن الكمال عزيز، وإذا كان الإنسان بهذه المثابة لا شك أن الخاتمة تكون حسنة، ولهذا يقول الله -جلَّ وعلا- منكرًا على من ظن أن الناس في هذه الحياة سواء في حالهم ومآلهم، في حياتهم ومماتهم أنهم يكونون سواء، هذا أساء الظن بالله -عز وجل-، ولهذا جاء الاستفهام الإنكاري ﴿ أَمۡ حَسِبَ

ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الجاثية: ٢١ "اجترحوا" أي: اقترفوا معتدين في هذا الاقتراف، وعبَّر بالاجتراح كالشيء المؤلم الوارد على النفس والبدن ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١ ﴾ الجاثية: ٢١، فلو كان هناك شخص منبعث في المعاصي منقطع عن الطاعات لا تفوته صغيرة ولا كبيرة في السيئات والشهوات الموبقات، ولا تظفر به صغيرة ولا كبيرة في الطاعات هذا عاش عيشة البهائم لا علم ولا عمل، ويصير في هذه الحياة حسب روتينه الذي ألفه ودرج عليه.

في الجانب الآخر شخص آخر على النقيض من هذا، قائم بالطاعات الواجبة والمندوبة، حريص على الازدياد من النوافل والفرائض، ومبتعدًا عن المحرمات والمكروهات، ثابتًا على هذا المنهج والمبدأ، عاملًا بطاعة الله، مجانبًا لمعصيته، متبعًا لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل ما يأتي ويذر من العبادات، لم يأتِ بشيء من اجتهاده أو استحسانه، ولم يخترع عملًا لم تكن عليه سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- القولية أو الفعلية أو الإقرار، عاش في هذه الحياة بهذه المثابة.

لا شك أن الأول تكون الخاتمة من جنس عمله، تكون الخاتمة سيئة -والعياذ بالله-، ولا شك أن الثاني تكون الخاتمة من جنس العمل، يؤخذ هذا من قول الله -جل وعلا-: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ إبراهيم: ٢٧، الله -سبحانه وتعالى- عالم السر والخفيات، إذا علم من عبده حب الخير، والميل إليه، والسعي في تحصيله، وحب من يعمل به، والرغبة في الازدياد منه، والنفرة من المعصية والشر، وكراهية من يأتي به ويعمله والبعد عنه، الله -جل وعلا- يعلم ذلك، ستكون الخاتمة من طبيعة الحياة التي عاشها هذا الإنسان المستقيم

الذي قال:"ربي الله" واستقام، تكون الخاتمة من جنس الحياة العملية، لهذا إذا سُئل في قبره من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فإن الإجابة تكون وفق ما عاش عليه من العمل الصالح، ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وقد يُسأل فيقال: مَن هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو محمد رسول الله، فيُقال له: ما أدراك؟ فيقول: جاءه الوحي من الله -جل وعلا- وعرفنا عن طريقه الوحي وما بلغنا به أنه رسول الله فآمنا به واتبعناه، فيُصدق في هذه الإجابة، ينادي مناد من قبل الله: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، فيسعد في قبره؛ لأنه نجح في الامتحان.

وهذا الامتحان لا ينفع فيه التحفظ بالرغم من أن الإجابة مكشوفة، والأسئلة ثلاثة محدودة ومعلومة للناطق والصامت، بل يتعلمها الإنسان عن طريق الكتابة وإن لم يتكلم، قد يحفظها لكن المسألة ليست تحفظًا، المسألة عمل، تطبيق عملي، فلو حفظها الإنسان عن ظهر قلب وهو لم يطبقها بالعمل فإن اللسان ينعقد عن النطق بها ويرتج ويتلعثم، هاه لا أدري، مع أنه كان يحفظها ويرددها في الدنيا لكنه يُحال بينه وبين الإجابة الصحيحة كما في الشطر الثاني من الآية ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ إبراهيم: ٢٧.

هذه الكلمات وهذه الجمل وهذه المسائل التي ذكرتها هي التي يجب أن يكون عليها العاقل، ولهذا فإن لنا من طلاب العلم من عرفناهم في هذا السبيل تحصيلًا للعلم وعملًا به نحسبهم كذلك والله حسيبهم، ولكن الإنسان يعرف بتوجهه يُعرف أين توجهه، هل توجهه للخير وأهله

وطلب مرضاة الله واتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو توجهه لمساخط الله والبعد عنه ومعصية الله ومجانبة هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ميل الإنسان وإلفه، ومدخله ومخرجه، وجليسه وصاحبه، ومحبه ورفيقه يدل على توجهه، فإن رأينا الإنسان ملازما لطلاب العلم أهل السنة والجماعة، ملازما للعلماء السلفيين الربانيين، ملازما لدور العلم، متنقلًا بين أرجائها، حريصًا على التواجد فيها مستفيدًا منها ومفيدًا، ومطبقًا لها في مجال العمل؛ فلا شك أن هذا قد أراد الله به خيرا، كما جاء في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» فمن كانت نعمته في طلب العلم وتحصيله، وتطبيقه بالعمل، والدعوة إليه، والتخلق بأخلاقه، والصبر على الأذى فيه فهذا لا نزكيه على الله ولكن نرجو له أن يكون من أهل الصلاح والتوفيق وأن تكون خاتمته حسنة .

ولا يأمن الإنسان مهما كان حاله في هذه الحياة من الشباب والصحة ووفرة المال والجاه والمنصب وغير ذلك من وسائل الحياة، لا يأمن هذا بل يتوقع أن يُدعى في أي لحظة فلا يسعه الامتناع.

وقد وصل إلينا خبر وفاة طالب العلم الذي طالما تردد إلى حلق العلم ودروسه «ماجد بن سعد» -رحمه الله رحمة واسعة- تجد الإنسان يعني يبحث عن الخير وأهله في أي بيئة أو مجتمع فإذا وجده تمسك به، وما عرفنا هذا الإنسان إلا محبًا لطلب العلم وطلابه، حريصًا على حضور حلقاته ومجالسه، متنقلًا من جهة إلى أخرى، وقد جاء في الأثر أن الإنسان إذا جاءه الموت وهو يطلب العلم فهو في سبيل الله، فطلب العلم من الجهاد في سبيل الله يجاهد نفسه ويكابد ظروفه

وأعماله، ويحرص على حضور مجالس الذكر والعلم، نسأل الله -جل وعلا- أن يرحمه رحمة واسعة وأن يسكنه الفردوس الأعلى، وإذ نذكر هذا عن هذا الطالب المخلص لنفسه فيما نحسبه، والله -جل وعلا- العالم بالسر والخفيات، لكن الذي يظهر للناس هو الذي يشهدون به للإنسان، فمن أثنى عليه الناس؛ طبعًا أهل الخير أهل الحق، من أثنى عليه المؤمنون شفعهم الله فيه، وكانت شهادة له يستحق بها الرحمة من الله -جل وعلا- ودخول الجنة، والعكس بالعكس من شهدوا عليه بالشر فيما يظهر لهم منه فإنها تجب له النار، وقد مُرَّ بجنازةٍ والصحابة حول النبي -صلى الله عليه وسلم- فأثنوا عليها خيرًا، فقال: «وَجَبَتْ» ثم مُرَّ بجنازة أخرى فأثنوا عليها شرًّا، فقال: «وَجَبَتْ» قالوا: «يا رسول الله مَا وَجَبَتْ ؟» يعني: ما معنى كلمة وجبت؟ «قَالَ: هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ».

نحن لا نعلم عن ماجد إلا خيرًا، ونسأل الله -جل وعلا- أن يكون عنده خيرًا مما يعلمه عنه الناس، وأن يتجاوز عن سيئاته، وأن يتقبله في المهديين، وأن يرزقنا بعده التوفيق والسَّداد، وأن لا يحرمنا أجره ولا يفتنَّا بعده، وأن يغفر لنا وله، إنه جواد كريم.

ومن هنا أقول ينبغي لكل عاقل أن يتدارك نفسه، وأن يستعد للقاء ربه في أي لحظة حتى إذا جاءه الأجل يكون قد قدم الشيء الذي يفرح به عند لقاء ربه، ينبغي للعاقل أن يستعد في زمن الإمهال، وأن يتخلص من الأمور التي تكون موانع عن رحمة الله كالعقوق وكقطيعة الرحم، وسوء الجِوار، واستحلال أكل أموال الناس بالباطل، كالديون التي لا حاجة له عليها، وكذلك

ظلم الناس بسفك دمائهم أو ضرب أجسادهم أو النيل من أعراضهم، يجب على الإنسان أن يتقي الله في نفسه، وأن يتجرد، وأن يتخلص من حقوق الآدميين سواء كان مالًا أو عرضًا أو غير ذلك، وهناك موانع تمنع الرحمة هذا إن وُجد له ما يكون سببًا في رحمته كعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وأموال الناس التي تكون بذمته أخذها لا يُريد أداءها وإنما أخذها ليريد إتلافها.

وكل أمر ذي بال يكون مهمًا في حياة الإنسان؛ فالعلم الوسيلة إلى إحسانه والإتيان به على الوجه المطلوب، وكل أمر من أمور الإنسان في التكاليف الشرعية، أو العلاقات الاجتماعية، أو المعاملات والسلوك والأخلاق له أهمية في حياة المكلف؛ فالجهل من الأسباب القويَّة في إساءة الإتيان به.

علينا أن ندرك فضل العلم، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه حتى إذا جاء الإنسان الأجلُ يكون قد بذل ما في وسعه للنجاة من الورطة في الآخرة «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» فأما من سعى في تثقيف نفسه وطلب العلم النافع الذي يثمر العمل الصالح، واتقى الله -جل وعلا- فيما بينه وبين ربه، واتقى حقوق الآدميين، ومات خفيف الظهر منها، إنّ الله -جل وعلا- يكون له عونًا في الدنيا بالتوفيق والتسديد، ويلهمه كلمة الإخلاص عند الموت، ويوفقه للإجابة عند السؤال في القبر، وأما من فرط في حق نفسه وعاش كما يكون الجُهال الذين لا يعرفون قدر الحياة عاش كما يقولون: عش حياتك، يعني يعيش هملًا، لا يأتي بواجب ولا ينكف عن محرم فهذا يخسر دنياه وآخرته.

فنسأل الله -جل وعلا- أن يحفظنا بحفظه، وأن يسلك بنا سبيل العلم النافع الذي يترتب عليه العمل الصالح، وأن يجعلنا من أتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- في جميع أقواله وأفعاله وأعماله، وأن يَقِيَنا وكل من يسمع هذه الكلمة الموجزة أن يقينا شر الأشرار وكيد الفجار، وأن يقينا شر البدع والفتن ما ظهر منها وما بطن.

ولا أنسى قبل الانتهاء من هذه الكلمة أن أُذكر الجميع بأن في هذه الأيام وسائل التواصل المرئي والمسموع والمقروء فمن استغلها في الخير نفعته، ومن استغلها في الشر أضرت به في الدنيا والآخرة، فهي من النعم التي يجب على العاقل أن يستعين بها على طاعة الله، وأن يحذر أن يستعين بها على معصية الله، لا سيما وأن هذه الوسائل نافذة على العالم الواسع تُطلعك على السحر والشعوذة، وتطلعك على دعاة الفكر الضال، وتطلعك على الفواحش والموبقات، على العُري والتفسخ والتحلل الأخلاقي، الإنسان العاقل هو الذي يجعلها مفتاحًا إلى الخير، ويغلقها عن الشر.

كما ينبغي لنا أن نحرص على طلب العلم من مصادره النظيفة من الفكر الضال، نظيفة من البدع المكفرة والمفسقة، هناك من يبحث عن العلم ويظن أنه يُحصِّل من كل وسيلة، وهذا ليس بصحيح بل يجب أن يكون الإنسان في تحصيل العلم حريصًا على أن لا يحصله إلا عمن تؤمن سيرته وسريرته من علماء السلف الصالح؛ علماء أهل السنة والجماعة الذين أخذوا علمهم عن الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

كما أذكر نفسي ومن سمع بالتوبة من كل ذنب صغيرًا كان أو كبيرًا حتى يكون الإنسان دائمًا على توبة، وهناك دعاء قد جاء في فضله أن من دعا به في أول النهار فمات من يومه كان من أهل الجنة، ومن دعا به في الليل ثم مات في ليله كان من أهل الجنة وهو قول: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» هذا دعاء واستغفار وتوبة ينبغي للإنسان أن يجعله على طرف لسانه فإذا أراد أن ينام دعا به ونام عليه، وإذا استيقظ وربما يكون بعد صلاة الفجر مع الأذكار الصباحية والمسائية يأتي به.

نسأل الله -جل وعلا- أن يرزقنا وإياكم التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل، وأن يجعلنا وإياكم هداةً مهتدين، وأن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه جوادٌ كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.